

عصابة جندب

ومسرحيات أخرى

روضة السالمي



© حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لدار ناشري للنشر الإلكتروني.
www.Nashiri.Net

© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب.
نشر إلكترونيا في جمادى الثانية، ١٤٣٥/إبريل، ٢٠١٤.

يمنع منعا باتًا نقل أية مادة من المواد المنشورة في ناشري دون إذن كتابي من الموقع. جميع الكتابات المنشورة في موقع دار ناشري للنشر الإلكتروني تمثل رأي كاتبيها، ولا تتحمل دار ناشري أية مسؤولية قانونية أو أدبية عن محتواها.

الإخراج الفني: شذى المطيري.
تصميم الغلاف: هالة الغامدي.
التدقيق اللغوي: هبة العربي.

محتـــويات الكتـــــاب

عصابة جندب ٣
الفصل الأوّل ٤
الفصل الثاني ١٤
الفصل الثالث ٢٣

غيمة الأحلام الدائرية **٣٥**
الفصل الأوّل ٣٦
الفصل الثاني ٤٠
الفصل الثالث ٤٥

مهمة مريخية **٥٠**
الفصل الأوّل ٥١
الفصل الثاني ٥٥
الفصل الثالث ٦٠

ماجد والصندوق **٦٦**
الفصل الأول ٦٧
الفصل الثاني ٧٥
الفصل الثالث ٨١

روضة السالمي ٨٨

عصابة جندب

المكان : حجرة صغيرة فيها باب على يمين المسرح، هو باب خارجي (يفتح على الخارج) يستعمله الممثلون للدخول والخروج، باب داخلي يسار المسرح يفضي إلى المطبخ وبقية الحجرات، في الحجرة كرسي حديدي كبير يتوسّط المسرح، يمكن أن يجلس عليه أكثر من شخص، من السقف تتدلى سلسلة حديدية معلّقة، فيها قفل حديدي ومفتاح، في بقية أركان الحجرة توجد صناديق خشبية كثيرة.

الزمان : مساءً.

الملابس: ملابس تنكرية، أقمشة قطنية خفيفة دون اللجوء إلى الأثواب ذات الأقمشة السميكة مراعاة لحرارة الطقس، والمجهود العضلي للممثلين، مع التركيز على إنجاز الماكياج على الوجوه بطريقة مقنعة.

الإضاءة متحرّكة، وتناسب الأحداث.

الموسيقى: تختلف حسب المواقف والأغاني.

الشخصيات:

ياسمين: بنت في العاشرة من عمرها.

فلة: بنت في الثامنة من عمرها.

جندب: زعيم العصابة.

صرصورة: عضو في العصابة.

يعسوب: المساعد الأول لرئيس العصابة.

سرعوف: المساعد الثاني لرئيس العصابة.

عنكوب: المساعد الثالث لرئيس العصابة.

صوت السيد نوفل.

صوت السيدة نرجس

الفصل الأوّل

المشهد الأول

عنكوب وصرصورة يرتبان الحجرة، ينظّفان كرسيًا كبيرًا في وسط الركح، ينقلان أشياء من أماكنها، ينفضان الغبار، يغنيان ويرقصان في مختلف أركان الجحر بحركات مضحكة.

(صرصورة وعنكوب يرتّبان الحجرة ويدندنان بأغنية):

نحن عصابة مختلفة

نحن عصابة محترفة

عن خطّطها أبدًا أبدًا، أبدًا لن تنحرف

***

(يقف عنكوب وسط الركح، ويتوجّه إلى الجمهور، في وصلة غنائية منفردة):

أنا العنكوب

(متباكيًا) حظي منكوب

بخيط واهي

أبني بيتًا لأحلامي

لونه زاهي

أسكنه وحدي في منامي

ولا أحد أبدًا أبدًا، يبدي بعض الاهتمام

لآلامي

***

(تأخذ صرصورة مكانه من الركح وتبدأ في الغناء):

أنا الصرصورة

جميلة ولكن...

لست مغرورة

أحب الرقص والغناء

وأحلم... أحلم بالثراء

أحب الأطفال

وعليهم أريد أن أحتال

***

(عنكوب وصرصورة ويرقصان في انسجام):

نحن عصابة مختلفة

نحن عصابة محترفة

عن خطّطها أبدًا أبدًا، أبدًا لن تنحرف

نخطف الأطفال

نأخذهم في رحلة من الخيال

الإفلات منها محال

ولنعيدهم نطلب الأموال

الكثير، الكثير من الأموال

***

سنقدم أجمل هدية

في عيد هذه الصبية

المدلّلة الذكية

***

تتوقّف صرصورة عن الغناء، وتتربّع أرضًا وسط الركح قرب الكرسي الكبير، وتقول حالمة:

ـ صرصورة: هل تعرف يا عنكوب، عندما أصبح ثرية ماذا سأصنع؟

ـ عنكوب (متسائلًا، يتوقّف بدوره): لا أدري، ماذا ستفعلين؟

ـ صرصورة: سأكوّن فرقتي المسرحية الغنائية للأطفال.

ـ عنكوب (يجلس على الأرض): جميل.

ـ صرصورة (دون أن تنتبه إلى تعليقه): وسأسميها فرقة "١، ٢، ٣ صرصورة، ابتسم للصورة".

ـ عنكوب: يا له من اسم غريب.

ـ صرصورة (حالمة): ويأتي الأطفال لمتابعة عروضي المسرحية وسماع غنائي.

ـ عنكوب (ساخرًا): ويرمونك بنعالهم في الختام.

ـ صرصورة: ليس إن أعطيتهم الحلوى والبسكويت خلال العرض.

ـ عنكوب: ربما ستحقّقين ذلك إن تمكّن جندب من تنفيذ عمليتنا الأولى بنجاح.

ـ صرصورة (تعود إلى أرض الواقع): بالمناسبة، هل انتهيت من غسل الأواني، وترتيب المطبخ، وتزيين قالب الحلوى؟

ـ عنكوب (بحماس): طبعًا، أعددت الحلوى والمرطبات للحفلة، كما أعددت كلّ شيء؛ ليبدو كلّ شيء طبيعيًا.

ـ صرصورة: هيا لننتهي من التحضير للحفلة قبل أن يعود جندب، وظيفتنا المبجلة.

ـ عنكوب: هيا بنا، هيا.

المشهد الثاني:

يخرج عنكوب وصرصورة من الباب على يسار الركح، وتقريبًا في نفس اللحظة تتصاعد أصوات غناء، ومن يمين الركح يدخل جندب ويتبعه يعسوب وسرعوف يحملون كيسًا كبيرًا يتحرّك بعنف.

يجلس جندب على الكرسي الكبير مثل الملوك، يضع يعسوب وسرعوف الكيس الكبير بحذر عند أقدام جندب، ويأخذان في الرقص والغناء.

(يعسوب وسرعوف معًا):

بالأمس كنا حشرات قبيحة

(بحزن مبالغ فيه)

كانت حياتنا أبدًا، أبدًا غير مريحة

نُضرب بالنعال

وتُنصب لنا الفخاخ

إفلاتنا منها محال

ومن البخاخ

آخ، آخ

***

(يعسوب وسرعوف يضعان الكيس أرضًا ويدوران في الركح بحركات راقصة).

(يعسوب):

وأخيرًا نجحنا، نجحنا

(سرعوف يقفز)

وفرحنا، فرحنا

***

(يعسوب وسرعوف معًا):

صيدنا ثمين

اسمه ياسمين

(سرعوف):

سنودّع فقرنا.

(يعسوب):

نودّع جحرنا.

(يعسوب وسرعوف معًا):

وفوق التلال المشمسة

سنبني قصرنا.

***

(يعسوب):

قصرنا، نعم، نعم.

(سرعوف):

فيه مصابيح وبه خدم.

***

(يعسوب وسرعوف بحماس):

سنعيش، سنعيش فوق القمم

يعيش الثراء.

(يعسوب): يعيش... يعيش.

(سرعوف): سنصير أقوياء.

(يعسوب): الكلّ يحبّنا.

(سرعوف): الكلّ يريدنا.

(يعسوب وسرعوف): نحن أذكياء،

ولسنا أغبياء،

لسنا... لسنا أغبياء.

***

ـ جندب (يصفّق كالملوك): أحسنتما، أحسنتما.
ـ يعسوب (بتملّق): خادمك المطيع يا سيدي.
ـ سرعوف (يقلّد يعسوب): أجل أجل، وأنا أيضًا خادمك المطيع يا سيدي.
ـ يخرج صوت من الكيس (باحتجاج): لماذا لا تفكّون قيدنا لنشارك نحن أيضا في التصفيق؟
- يفاجأ جندب ويتبادل يعسوب وسرعوف النظرات المستنكرة.
ـ جندب (غير مصدّق): قيدنا، نشارككم، نحن! لماذا تتكلّمين بصيغة الجمع؟
ـ ياسمين (باستغراب): وكيف تريدني أن أتكلّم؟
ـ جندب: ألم يعلّموك في المدرسة الفرق بين المفرد والجمع؟
ـ ياسمين (بنفاذ صبر): طبعًا تعلّمنا المفرد والمثنى والجمع والطرح، لكن كلّ ما تعلّمته تبخّر عندما طرحنا أعوانك أرضًا.
ـ جندب (ليعسوب يستحثّه): هيا هيا، أخرجها من الكيس قبل أن تختنق، أو تصاب بأذى نندم عليه.
يسارع يعسوب لفتح الكيس وينافسه في ذلك سرعوف (لينال رضا جندب)، تخرج فتاة صغيرة من الكيس، ترتدي ثوبًا أبيض على شكل بتلات ياسمين.
ـ ياسمين (تسدّ أنفها): أُفضّل البقاء في الكيس بدلًا من الاختناق بهذه الرائحة.
ـ جندب (ويعسوب وسرعوف يتشمّمون بأنوفهم): رائحة! أية رائحة؟
ـ جندب (ضاحكًا): وكيف تريدين لجحر العصابة أن يكون؟ (لنفسه): يبدو أننا سننجح في مهمتنا، كلّ شيء يبدو مدروسًا بعناية.
ـ (صراخ يخرج من الكيس): ياسمين إنك تدوسين على أطراف أصابعي.

المشهد الثالث:

يفاجأ الجميع، جندب يقف على الكرسي مرتعبًا، يرتمي سرعوف في حضن يعسوب مرتعشًا، فيلقيه يعسوب بعيدًا ويرتمي أرضًا، وقد أخفى رأسه بيديه (مع المبالغة في إظهار الخوف).

في الأثناء تخرج من الكيس فتاة أخرى أصغر سنًا من ياسمين، ترتدي ثوبًا أبيض على شكل بتلات فلّ صغيرة الحجم،

موسيقى وإضاءة مناسبة، فيها عنصر المفاجأة والحركية.

ـ ياسمين: هل هنالك ما يخيف؟

ـ جندب (ما زال يقف على الكرسي متلعثمًا): خا... خائفون ولماذا نخاف؟ نحن نسيطر تمامًا على الوضع.

ـ ياسمين (متحدية): إذن لماذا ارتعبتم عند سماع صوت فلّة؟

ـ يعسوب وسرعوف (معًا): فلّة، هل قلت فلّة؟

ـ ياسمين متعجّبة: أجل أختي فلّة.

ـ جندب (ما يزال واقفًا على الكرسي): لكنها ليست موجودة في الخطّة، جندب (حانقًا، لنفسه): لم نتفق على ذلك، سأطالب بزيادة خمسين في المائة في الفاتورة.

ـ فلّة (تتمطّى وتستنشق الهواء): وأخيرًا بعض الهواء، (تمسك أنفها بيديها) النـــــــقي.

ـ ياسمين لجندب (في حين تذرع فلّة المكان ويتبعها يعسوب وسرعوف خائفين) هل قلت خطّة؟

ـ جندب (بتبجح): طبعًا طبعًا، كلّ عملية اختطاف تستند على خطّة لإنجاحها.

ـ فلّة تفاجأ (تلتفت إلى جندب): لا تقل بأننا مختطفات؟

ـ يعسوب: وماذا تعتقدين إذن؟

ـ سرعوف (بتهديد): أنتما الآن رهينتان.

ـ جندب (يخاطب يعسوب وسرعوف همسًا وبلهجة شديدة): كيف لم تنتبها إلى وجود الفتاة الثانية؟

ـ يعسوب (يهمس مرتبكًا): لقد أعطيتها دعوة لحضور حفل تنكري بمناسبة عيد ميلادها.

ـ سرعوف (بصوت منخفض): وأنا أقنعتها بركوب كيس الريح لأنه جزء من الحفل التنكري.

ـ يعسوب(بهمس): لكن يبدو أن الصغيرة تسلّلت إلى الكيس دون أن ننتبه إليها.

ـ فلّة (تقاطعهم): لم تقدّموا لي أنفسكم بعد، فمن أنتم؟

ـ جندب (بثقة في النفس مصطنعة): أنا جندب، زعيم العصابة، أخطف الأطفال، ولا أعيدهم إلا إذا حصلت على المال.

ـ فلّة (مازحة وغير مصدّقة): وأنا فلّة، أحبّ البوظة، وأعشق الموضة، وأكره لسعة البعوضة.

ـ ياسمين (ضاحكة): وأنا ياسمين، أقصّ الحكايات ولا أخشى المغامرات، (مهدّدة) وأعشق صيد الحشرات.

ـ يعسوب: وأنا يعسوب، اسمي يثير الرعب في القلوب، ويفرغ الجيوب.

ـ سرعوف: وأنا السرعوف، اسمي يثير الخُوف، وبالمال أنا شغوف.

ـ ياسمين (تصفق بيديها بسعادة): أنتم عصابة إذن.

ـ جندب: ألا يبدو علينا ذلك؟

ـ فلّة: طبعًا طبعًا، نحن نصدقكم، فأنتم عصابة من الأشرار.

ـ ياسمين: وهل ستطلبون الفدية؟

ـ يعسوب وسرعوف (بصوت واحد): أجل، أجل.

ـ جندب: وستكون فدية مضاعفة هذه المرّة.

ـ فلّة: لماذا؟

ـ جندب: لأنكما اثنتان.

ـ ياسمين: وممن ستطلبون الفدية؟

ـ جندب: من أهلكما طبعًا.

ـ ياسمين (لفلّة): رائع.

ـ فلّة (لجندب): شكرًا لكم، أنا سعيدة لأنكم اختطفتموني.

ـ ياسمين: وأنا أيضًا، إنها المرّة الأولى التي يقع فيها اختطافي، سيكون عيد ميلادي مميّزًا.

- فلّة: شكرًا أيتها العصابة اللطيفة.

ـ جندب (مستغربًا): نحن عصابة لطيفة؟، (لنفسه والجمهور): أعتقد أننا خُدعنا وأن في الأمر مقلبًا ما.

ـ ياسمين (تضحك بخبث توشوش لفلّة والجمهور): بل قل مقالب.

ـ جندب (مقاطعًا): ماذا قلت؟

ـ ياسمين: لا شيء لا شيء، أشكركم على اختطافي.

ـ فلّة: أجل، فبفضلكم سنعرف كم يحبنا أهلنا؟

ـ ياسمين: والمبلغ الذي سيدفعونه من أجلنا.

ـ جندب لياسمين وفلّة: والآن سأذهب لأرتاح بعض الوقت.

ـ يعسوب لجندب: أليس من الحكمة أن نوثق رباطهما؟

ـ سرعوف: وماذا لو فكّرتا في الهرب؟

ـ جندب (لمساعديه): قصدت أنني أنا من سيرتاح، في حين أنتما من سيحرسهما.

يخرج جندب، من الركح، ياسمين وفلّة تغنيان وتتجوّلان فوق الركح تقلّبان الأثاث وتضحكان بمرح، في حين يعسوب وسرعوف يخطّطان للتخلّص من جندب.

ـ يعسوب: قريبًا تتغيّر أمور كثيرة في هذه الشركة.

ـ سرعوف (متملقًا): أرجو أن تكون خير خلف لأسوأ سلف، ولا تنس أنني خادمك المطيع يا سيدي.

ـ يعسوب (ضاحكًا): هاهاها، بَخٍ ... بَخٍ.

ـ سرعوف: ماذا تعني؟

ـ يعسوب (يلكزه): إنها الفصحى يا أميّ.

ـ سرعوف (بغباء): أنا أمّك؟

ـ يعسوب (بنفاذ صبر): حسنًا لا عليك، لا تشغل بالك بهذه الأمور، هيا نعيد تفاصيل خطّتنا.

ـ سرعوف: سنطالب بأجر مرتفع، وإلا سنفشي السر، وتعرف البنتان كلّ شيء.

ـ يعسوب: أجل سنهدّده بكشف خطّته، وسنملي عليه شروطنا.

الفصل الثاني

المشهد الرابع

يعسوب وسرعوف يتنحيان جانبًا على الركح لمناقشة خطتهما، في حين يرتفع صوت فلّة وياسمين بالغناء المصحوب بالحركات الراقصة.
(ياسمين وفلّة تتجولان في الركح وترقصان).

(ياسمين):
خطفونا يوم عيد ميلادي
إنه أجمل أعيادي
لم يحدث مثله لأجدادي
ولن يحدث حتى لأحفادي

***

(ياسمين وفلّة):
نحن البنات المدلّلات
أصبحنا مختطفات
معتقلات، معذبات
نحن شجاعات ولسنا خائفات
نحن البنات المشاغبات
نحبّ الحفلات
وحفلات التنكّر بالذات

***

أهلنا أثرياء

بابا رجل أعمال
وماما تجيد إنفاق المال
ونحن نعاني من الإهمال
وبفضل العصابة سيتغيّر الحال
ونعرف كم يقدّر حبّنا بالمال

***

إنها فرصتنا
ليدركوا قيمتنا
ويكتشفوا مكانتنا

***

يعسوب وسرعوف يتوقفان عن الحديث وينصتان لغناء ياسمين وفلّة بفضول.

(ياسمين):
لا شيء يخيفنا
لا ذئب الغابة
ولا البوم والغُرابة
(فلّة):
ولا حتى حكاية الأسد والذبابة

يعسوب وسرعوف يقتربان من ياسمين وفلّة ويقولان بصوت واحد:

حكاية الأسد والذبابة؟
هل هي جديدة؟
هل نهايتها سعيدة؟
هل حدثت في الغابة؟

(بإلحاح)

حدثانا رجاءً عن الأسد والذبابة.

***

فلة وياسمين تتبادلان النظرات.

ـ ياسمين: هل نقصّها عليهما؟

ـ فلّة: ليس قبل أن يخبرونا عن الخطّة.

ـ ياسمين (لأفراد العصابة): هل سمعتما؟ ليس قبل أن تخبرانا عن خطّتكما.

ـ يعسوب (يلتفت لسرعوف ويهمس): كيف علمتا بخطتنا للانقلاب على جندب؟

ـ سرعوف (بخوف): لا أدري، أعتقد أنهما تمتلكان مهارات خارقة.

ـ يعسوب (يريد أن يطمئنه): دعك من هذه الخرافات.

ـ سرعوف (لياسمين): أرجوكِ قصي علينا هذه الحكاية فنحن لا نعرفها.

ـ يعسوب: أجل لم تحكها لي أمي.

ـ سرعوف (ليعسوب): أمك مجدّدًا؟

ـ يعسوب (يتنهد، ويتجاهله، ويتوجه لفلة وياسمين): أرجوكما أحب الحكايات الجديدة.

ـ ياسمين: حسنًا، ولكن بشروط.

ـ فلّة: عليكما أن تنفذا كلّ رغباتنا.

المشهد الخامس

تدخل فجأة صرصورة وعنكوب، يتوقّفان وسط الركح مندهشين من رؤية البنتين.

ـ صرصورة (مستنكرة): ماذا أرى، من هي الفتاة الجديدة؟

ينقضّ عنكوب على البنتين ويمسكهما جيدًا، غير أنهما تتمكّنان من الإفلات.

ـ عنكوب (صارخًا): أصابعي أصابعي، لقد قضمتا أصابعي، (متألّمًا) بنات متوحشات.

يدخل جندب على وقع صراخ عنكوب.

ـ جندب: ماذا جرى، هل الرهينتان بخير؟

ـ صرصورة: هل يتطوّع أحد ليشرح لي لماذا تضاعف عدد الرهائن؟ أنا أيضا جزء من العصابة.

ـ جندب (لصرصورة): سأشرح لكِ كلّ شيء لاحقًا.

ـ جندب (ليعسوب وسرعوف وعنكوب): لماذا لا تطلعون ضيفتينا على برنامج الاختطاف؟

ـ يعسوب: طبعًا سنريهم كلّ أصناف العذاب.

ـ سرعوف (لياسمين وفلّة): سنضربكما، ونوثقكما، ونحرمكما من الطعام، إلا إذا قصصتما علينا الحكاية؟

ـ عنكوب (متسائلاً): حكاية، أية حكاية؟ أنا أيضا أحب الحكايات.

ـ صرصورة (لنفسها): أعتقد أنه علينا إضافة بند المفاجآت إلى خطتنا.

ـ يعسوب (يمسك فلّة): ما رأيكما لو نبدأ بحفلة شاي؟

ـ ياسمين (بفضول): ما معنى حفلة شاي؟

ـ سرعوف (يحاول أن يبدو شريرًا): هو نوع جديد من التعذيب، نضعكما في فنجان كبير، ونسكب عليكما الشاي الساخن وندير الملعقة لتذوبا كقطعة السكّر.

ـ فلّة (تتملّص من يده مستنكرة): حفلة شاي؟ لكنني لا أشرب الشاي أُفضّل الليمونادة.

ـ يعسوب (مستدركًا): نجعلها حفلة ليمونادة إذن.

ـ سرعوف: سأعطيكما الوصفة: نعتصركما ونضيف لكما السكّر مع التخليط.

ـ عنكوب (بامتعاض لنفسه وللجمهور): طبعًا ما دام ليس هو من سيعدّ العصير، يمكنه أن يقترح عليهما ما يشاء.

ـ ياسمين: الحموضة تقلق معدتي، أنا أفضل عصير الغلال مع البسكويت.

ـ عنكوب (يعرض خدماته كنادل في مطعم): بسكويت بطعم الشيكولاتة أم القرفة أم البرتقال؟

يبتعد عنكوب ويعسوب وسرعوف وفلّة وياسمين نحو الباب في جهة اليسار، وفي الأثناء جندب وصرصورة يتحادثان همسًا أحيانًا وبصوت مرتفع أحيانًا أخرى.

ـ جندب: لقد أخطأنا، كنا نعتقد أنهما شخص واحد.

ـ صرصورة: ألم تؤكدوا لي بأن الأهل قاموا بالحجز لفائدة بنت واحدة؟

ـ جندب: أجل، ولكن من أين لي أن أعرف؟

في نفس الوقت، قبل خروج عنكوب ويعسوب وسرعوف وفلّة وياسمين من الركح.

ـ فلّة (لعنكوب): أريد بسكويتًا بنكهة الفانيلا مع ليمونادة مثلّجة وكأس بوظة بطعم الفراولة ولا تبطئ فنحن مستعجلات.

ـ عنكوب (محتجًا): لكن البوظة لم تكن في الحساب.

يخرج أفراد العصابة مع البنتين.

ـ جندب (يفرك يديه، لصرصورة): ستكون الفاتورة مجزية، (بسعادة) سنصبح أثرياء.

ـ صرصورة: لو نظرنا إلى المسألة من هذه الزاوية، قد تكون على صواب، لكن هنالك مسائل ترتيبية ولوجستية.

ـ جندب: حسن سنتصل بالسيد نوفل والسيدة نرجس لنضع النقاط على الحروف.

المشهد السادس

جندب يتكلّم في الهاتف، تمسك صرصورة ورقة كبيرة تخرجها من تحت الكرسي، يقرأ جندب ما على الورقة مرتكبًا بعض الأخطاء.

ـ جندب (يتكلّم في الهاتف وينظر في نفس الوقت إلى الورقة): ألو، مر... مر... مرحبا.

ـ جندب (لصرصورة): ألم أقل لكِ أن تحاولي تحسين خطّك؟

ـ صرصورة (تحتج): إنه ليس خطي لقد كتبه عنكوب بقدمه الثالثة من الشمال.

ـ صوت نسائي: ألو من يتكلّم؟

ـ جندب (متلعثمًا): أنا.

ـ الصوت: ومن أنت؟

ـ جندب (مستجمعًا شجاعته): أنا جندب.

ـ الصوت: هاهاها جندب، وأنا النملة، (بغضب) ما هذه النكتة؟ إنها ليست مسليّة، وقديمة.

صوت إغلاق الهاتف بعنف.

ـ جندب (ينظر إلى صرصورة): لقد أقفلت الخط.

ـ صرصورة: قبل أن تتمكّن من قراءة السطر الثاني.

ـ جندب (بخيبة): يبدو أنهم نسوا كلمة السرّ، لم أكن أعرف أن اسمي نكتة.

ـ صرصورة: لكن ذلك لن يمنعك من تكرار المحاولة، أليس كذلك؟

ـ جندب: طبعًا، طبعًا.

ـ صرصورة (تمسك قلمًا أخرجته من تحت وسادة الكرسي): أقترح أن نعوّض كلمة جندب برئيس العصابة.

ـ جندب: أجل، رئيس عصابة وقعها أشد على النفوس، وقد تذكّرهم بالاتفاق.

ـ صرصورة (تكتب على الورقة): وتثير الخوف والرعب.

ـ صرصورة (تكتب بصعوبة، وتتوقّف فجأة عن الكتابة): كيف تكتب الهمزة في رئيس؟

ـ جندب: لا أدري، عوّضيها بزعيم.

ـ صرصورة: أجل، زعيم (تكتب زعيم)، أنت فعلاً زعيم.

يمسك جندب الهاتف مجدّدًا، يكوّن الأرقام، وينتظر قليلاً.

ـ صوت نسائي: ألو، قصر النرجس، من يتكلّم؟

ـ جندب (بصوت غليظ): أنا زعيم العصابة.

ـ صوت نسائي: لا تقل أنّ اسمك جندب؟

ـ جندب (مستغربًا): وكيف عرفت؟

ـ الصوت: أنا أعرف عنك أشياء كثيرة.

ـ جندب (مستغربًا): مثل ماذا؟

ـ الصوت: لا بدّ أنكّ تحب المرح والمزاح.

ـ جندب (مبتسمًا ببلاهة): أجل، أجل.

ـ الصوت (بحدّة): لكن مزاحك ثقيل وظلك أثقل، تقفل الخطّ بعنف.

ـ جندب لصرصورة: لقد أقفلت الخطّ.

ـ صرصورة (بيأس): أجل.

ـ جندب: ماذا سنفعل؟

ـ صرصورة: هل غيّروا الخطّة؟

ـ جندب: والاتفاق؟ هل نسوا الاتفاق؟

صرصورة تتحرّك جيئة وذهابًا على الركح وتفكّر، تتوقّف وسط الخشبة.

ـ صرصورة: وجدتها، أنا من سيطلب التعويض.

ـ جندب: طبعًا، طبعًا ذلك أفضل، كم ستطلبين؟

ـ صرصورة: سأضاعف المبلغ الذي اتفقنا عليه مسبقًا.

ـ جندب (بخبث): أقترح أن "تثالثيه" أو "ترابعيه".* (ثلاث مرات أو أربع مرات)

ـ صرصورة (باندهاش): ولماذا؟

ـ جندب (يوشوشها بصوت مرتفع): حتى نقتسم أنا وأنت الفارق، من دون أن يشاركنا أحد.

ـ صرصورة: آه فهمت.

الفصل الثالث

المشهد السابع

يطلّ يعسوب برأسه من جهة يسار الركح، حيث تصدح موسيقى احتفالية خافتة، يفاجأ جندب وصرصورة فينتفضان واقفين.

ـ يعسوب (بصوت مرتفع حتى تسمعه الفتاتان): ماذا فعلتما، هل اتصلتما بأهلهما؟

ـ جندب (يحاول أن يبدو طبيعيًا): حاولنا عديد المرّات، لكن الخط مشغول.

ـ صرصورة (تسانده): وسنعيد الكرّة لا تخف، المهم، كيف الأمور مع الفتاتين؟

ـ جندب: الأمر يشبه ترويض الوحوش.

ـ صوت ياسمين: يعـــــــــــسوب، يعـــــــــــسوب أين أنت؟ لماذا لم تحضر لي كأس البوظة؟

ـ يعسوب (يعود من حيث أتى): إنني قادم، إنني قادم.

ـ فلّة (صارخة بحدّة): ما هذا؟ الليمونادة غير طازجة، أريد عصير برتقال.

صرصورة ترقص مع جندب على إيقاع الموسيقى وتغني:

سأنفّذ الخطّة

سأجني مالًا

أشري ذهبًا

أشري ثوبًا

بل أثوابًا

***

(جندب، يتمايل مع الموسيقى)

سأغير اسمي
أغيّر رسمي
أغيّر جسمي
***
بالمال
سأغيّر أفكاري
أغيّر أطواري
بعيدًا عني أرمي أطماري
ورصيدي أملؤه بالأصفار
***

ـ صرصورة (تتوقّف عن الرقص وتقول باستنكار): رصيدي... رصيدي، ماذا تقصد؟
ـ جندب (مستدركًا): رصيدنا يا عزيزتي، لكنها الضرورة الشعرية.
ـ صرصورة: أجل أجل، الضرورة الشعرية، سمعت عن ذلك مرّة.
ـ جندب: والآن هيا يا عزيزتي، أطلبي الرقم لنحصل على التعويض.
ـ صرصورة (تتناول الهاتف): حسنًا يا جندب، سترى الآن قدرتي على الإقناع. صوت الهاتف مشغول.
ـ جندب: يا لحظنا السيئ، الخط مشغول. هل نسوا هدية عيد الميلاد؟
ـ صرصورة: لا عليك، ذلك يعني أنهما مطمئنان تمامًا ومقتنعان بأدائنا.
ـ جندب (خائف): لكن ربما سيتراجعون عن الخطة.
ـ صرصورة: في هذه الحالة سنحذّرهم من مغبّة ذلك، ونهدّدهم.
ـ جندب: طبعًا طبعًا، سنهدّدهم، لقد وقّعوا على عقد.

المشهد الثامن

صوت صراخ وارتطام شيء صلب على أرضية الغرفة، يطلّ عنكوب برأسه من جهة يسار الركح.

ـ عنكوب: متى سنتخلص منهما؟ لقد قضمتا إصبعي مجدّدا، ورمتني الصغرى بطبق البسكويت.

يرتفع بكاء آخر.

ـ يعسوب (يطل برأسه): زعيم، ما هي الأخبار؟ لقد بدأت أضيق ذرعًا بهما، إنهما لا تحتملان.

ـ جندب (مطمئنًا): لا تخشَ شيئًا ستأتيك أخبار طيبة قريبًا.

ـ يعسوب: أرجوك لا تتأخّر، إنهما فظيعتان (مهدّدًا) وإلا سأفض الشركة.

ـ سرعوف (متألمًا): اتركيني اتركيني، أنا لست حصانًا، رجاء انزلي من على ظهري.

ـ يعسوب وعنكوب: رجاء يا زعيم لا تجعلنا نندم على تنفيذ الخطة.

ـ جندب: اطمئنا، تفصلنا ساعة واحدة عن تحقيق غايتنا، تماسكوا يا شباب، ولا تتركوا بنتين صغيرتين تتغلبان عليكما.

يختفي سرعوف وعنكوب، يسمع تكسير أواني.

ـ فلّة (تصرخ بعناد): أين الحفلة؟ أريد الحفلة.

ـ ياسمين: أنتم عصابة قذرة.

ـ عنكوب (مستنكرًا): نحن عصابة قذرة؟ رجاء أنت تجرحين أصابعي، عفوًا مشاعري.

ـ فلّة: أنتم حفنة من الأشرار، وبدأت أسأم لعبة الاختطاف.

في الأثناء، صرصورة تعاود الاتصال فيجيبها صوت رجالي، تبدي سعادتها.

ـ صوت رجالي: ألو.

ـ صرصورة (برقة): مرحبًا.
ـ صوت رجالي (بلطف): مرحبًا، كيف حالك؟
ـ صرصورة (مرتبكة): أنا بخير، شكرًا.
ـ صوت رجالي: من المتكلّم؟
ـ صرصورة: أنا صرصورة.
ـ صوت رجالي: أوه سرسورة، يا له من اسم جميل.
جندب يتقلّب على الكرسي يكاد يتميّز غيظًا، تشير له صرصورة بيدها كي يهدأ.
- صرصورة: شكرًا لك إنها مجاملة لطيفة.
ـ صوت رجالي: إنها ليست مجاملة، إنها الحقيقة، وأراهنك على أنك جميلة جدًا.
ـ صرصورة تتأمّل طولها، وتتلمّس شعرها مستغربة.
ـ صوت رجالي: وأنيقة المظهر.
ـ صرصورة: مرتبكة: أجل... تقريبًا، ربما... كيف عرفت؟
يتدخّل جندب، ينتزع الهاتف من يد صرصورة ويغلق الخط.
ـ صرصورة (منزعجة): ماذا دهاك؟ لماذا أقفلت الخطّ؟
ـ جندب: أليس من المفروض أن تدخلي رأسًا في الموضوع.
ـ صرصورة: على كل حال لقد طلبت رقما خاطئًا.

أصوات أقدام، وتدافع، وسقوط أجسام، يدخل سرعوف مسرعًا، يدور في الحلبة مردّدًا:
ـ سرعوف: لست حصانًا، لست حصانًا، لست حصانًا، ولا أحبّ أكل الجزر.
ـ صرصورة: طبعًا لست حصانًا، فأنت (تغمز بعينها للجمهور) حمار محترم.
ـ سرعوف: لماذا أتحمل كلّ هذا التعذيب؟ إن استمرّ الأمر على هذا الحال سأستقيل من الخدمة، وأطالب بتعويض وأشكوكم إلى نقابة الكومبارس.
ـ جندب (مطمئنًا): لا عليك يا سرعوف سنجازيك على تضحيتك في سبيل المجموعة.

المشهد التاسع

تدخل فلّة وياسمين ويعسوب وعنكوب، يبدو عليهم التذمّر.

ـ ياسمين (متأفّفة): إنها أسوأ حفلة شاي شهدتها في حياتي.

ـ فلّة (تنفض ثوبها): انظري لقد اتسخ ثوبي بالبوظة الذائبة، ستوبّخني أمي عند عودتي إلى البيت.

ـ جندب (يقاطعها): عودتي إلى البيت؟

ـ ياسمين (غاضبة): طبعًا سنعود إلى البيت ولن نلعب معكم هذه اللعبة مجدّدًا، نحن لا نحسّ حقًا أننا مختطفات.

ـ فلّة (باحتجاج): أين التعذيب؟ هل تسمي البوظة الذائبة تعذيبًا؟

ـ سرعوف (للجمهور): أنا من تعذب.

ـ عنكوب (متألما): آخ، أصابعي.

ـ ياسمين (محتجة): أين الربط بالحبال؟ هل اتصلتم بأهلنا؟

ـ جندب: طبعًا اتصلنا بهم، لكن الخط مشغول.

ـ فلّة: أرأيتم؟ كنت واثقة بأنكم لستم عصابة، إن أداءكم ليس مقنعًا بالمرّة.

ـ جندب وصرصورة (يتبادلان النظرات، يسأل جندب الجمهور): ألسنا مقنعين؟

ـ الجمهور: .....

ـ صرصورة: لكننا عصابة حقيقية، أسماؤنا مخيفة، جحرنا تنقصه الإضاءة، ورائحته كريهة.

ـ ياسمين (بامتعاض): ربما أنت محقّة بالنسبة للرائحة الكريهة، لكن البقية أعتقد أن عليكم بذل المزيد من الجهود.

جندب يغني منفردًا:

نحن العصابة

مع الشر تربطنا قرابة

الكلّ منا يخاف

ولنا النصر في آخر المطاف

***

يعسوب، سرعوف وعنكوب:

نخطف الأطفال

ولا نعيدهم في الحال

إلا إذا قبضنا المال

وللرهائن نقيم الاحتفال

***

صرصورة:

لهم نرقص ونغني

نجمع التسلية بالفن

فنحن عصابة لطيفة

رغم أسمائنا المخيفة

***

ياسمين وفلة:

أنقذنا يا بابا

من هذه العصابة

لقد أردنا أن نخطف

حتى علينا تعطف

***

ياسمين:

لقد دعينا لحفلة تنكريّة

غير مسليّة
فليتك يا أبي تترك لحظة أصحابك
وتهتم قليلاً بأحبابك
***
فلّة:
وليتك يا أمي يا أحب الأنام
تبدين بعض الاهتمام
بنا قبل الطعام
***
ياسمين وفلّة:
من العصابة أنقذنا يا أبي
فزعيمهم والكلّ هنا غبي
وسرعوفهم ليس أبدًا حصان نبي
***

ـ فلّة: سنريكم الآن كيف تُطلب الفدية.
ـ ياسمين (تخاطب جندب بلهجة آمرة): ناولني الهاتف.

يتسارع الجميع ويتدافعون لتلبية طلبها، تطلب ياسمين الرقم، يرن الهاتف وترفع السماعة.

ـ صوت نسائي: ألو من المتكلّم؟
ـ ياسمين (باكية): لقد اختطفونا يا ماما.
ـ فلة (تأخذ السماعة من يدها): لقد ضربونا، كمّموا أفواهنا.
ـ ياسمين (تستعيد السماعة): وضعونا في غرفة مظلمة.

ـ فلّة (متباكية): والأغلال في أيدينا.
ـ ياسمين: أعطهم الفدية أرجوك.
ـ فلّة: وإلا سوف يقتلونـــــــــــنا.
فلة تغلق خط الهاتف قبل أن تنهي جملتها.
ـ فلّة: والآن ننتظر قليلًا ثم نعاود الاتصال.
ـ ياسمين: سنسمعهم هذه المرّة صوت التعذيب.
ـ فلّة: وقع السياط، والصياح والبكاء.
ـ ياسمين: والتألّم، يجب أن يبدو الأمر مقنعًا.
ـ جندب: لم نتوقّع منك هذه المساندة.
ـ صرصورة: أنت حقًا فتاة لطيفة.
ـ فلّة: والآن هل أنتم مستعدّون؟
ـ جندب (يتبادل النظرات مع أفراد العصابة، وبتردّد): أجل، مستعدون.

المشهد العاشر

تبدأ الفتاتان في تعذيب العصابة التي يبدو عليها التذمّر.

ـ فلّة: من الضروري تنفيذ التعذيب حتى يكون الصراخ والألم حقيقيًا.

ـ ياسمين (لجندب): سنضطر لشدّ وثاقكم.

ـ جندب (بتردّد): حسنًا، لكن لا تشديه كثيرًا.

ـ صرصورة (لنفسها والجمهور): لم يكن ذلك موجودًا في الاتفاق، في المرّة القادمة سأحرص على مراجعة كافة بنود العقد.

بواسطة سلسلة الحديد المتدلية من السقف تشدّ فلّة وياسمين وثاق العصابة.

ـ سرعوف: لا تضغطي كثيرًا، ستتورّم يداي.

ـ فلّة: دعك من الثرثرةِ.

ـ جندب: هل ترغبان في المساعدة؟

ـ ياسمين: لطف منك، لكن حان دورك لنربط يديك وقدميك.

تستعمل ياسمين وفلّة السلسلة الحديدية المتدلّية من السقف لشدّ وثاق العصابة التي لا تبدي مقاومة.

ـ جندب (لنفسه والجمهور): الحمد لله أننا سدّدنا معلوم التأمين.

ياسمين وفلّة تجلسان على الكرسي الكبير.

ـ فلّة: والآن، اختاروا طريقة تعذيبكم.

ـ ياسمين: لن يسمع صراخكم أحد.

ـ فلّة: لن نرحمكم.

ـ ياسمين: لا تتوقّعوا منا شفقة.

ـ يعسوب (متوسلاً): أريد الذهاب إلى الحمام.

ـ فلّة (ضاحكة): ذلك جزء من تعذيبك، وإياك أن تبلّل ثيابك.

ـ صرصورة: هيا اطلبا الفدية، لننتهي من هذا الأمر.

ـ ياسمين: ولماذا أنتم مستعجلون؟

ـ فلّة (بتعجّب): لا أدري، يبدو أن هذا الجيل الجديد من المختطفين لم يسمع المثل القائل "في التأني السلامة".

ـ ياسمين (لفلّة): والآن ماذا تقترحين؟

ـ فلّة: أعتقد أن عنكوب أقدامه كثيرة.

ـ ياسمين: معك حقّ، يبدو أنه ينفق أموالاً طائلة على الأحذية.

ـ عنكوب (يصرخ): إلا أقدامي، اقتلعوا قرون جندب، مزقوا أجنحة صرصورة، ـ افعلوا بالآخرين ما تشاءون، لكن اتركوا أقدامي وشأنها.

ـ جندب: أعتقد أنه عليكما الاتصال بوالديكما، لا بدّ وأنهما قلقان عليكما.

ـ ياسمين: معك حق، لكننا غير مستعجلات، أمامنا وقت طويل. بالمناسبة لقد رأيت في المطبخ قالب حلوى، وأريد أن أتذوّقه.

ـ فلّة: وأنا أيضًا رأيته إنه قالب جميل، سأطلب من أبي مثله في عيد ميلادي القادم.

ـ ياسمين (لفلّة): ما رأيك لو نكمّم أفواههم قبل خروجنا؟

ـ فلّة: فكرة جيّدة.

ـ صرصورة: رجاء لا تبطئن، قد تتورّم أطرافنا من هذه الوضعية.

ـ فلّة: لا عليك، سنفكّ أسركم حالما نحصل على ما نريد.

ياسمين وفلّة تستعملان البتلات المتدلية من ثوبهما لتكميم أفواه العصابة ثم تخرجان من الركح، يرن جرس الهاتف، فيحاول جندب الاقتراب منه، فيضطر لسحب كلّ العصابة معه، وبعد محاولات ينجح في إسقاط السماعة أرضًا

ـ السيد نوفل: ألو ألو، هل من أحد؟

يحاول جندب أن ينزع الكمامة عن فمه، وينجح في ذلك.

ـ جندب: معك جندب، قريبًا تنتهي الحفلة وسنعيد إليك البنات.

ـ السيد نوفل: البنات؟ أي بنات؟

ـ جندب (مستغربًا): بناتك، ياسمين وفلّة.

ـ السيد نوفل: ياسمين وفلّة؟

ـ جندب: أجل إنهن تتسليان وسعيدتان بهدية عيد ميلاد ياسمين، وقد نفّذنا كلّ طلباتهما.

صرصورة تنجح في إبعاد الكمامة عن فمها.

ـ صرصورة: أعتقد يا سيد نوفل أن الفاتورة ستتضاعف، فنحن لم نتفق على اختطاف بنتين.

ـ السيد نوفل: لكن ابنتي سوسن في البيت منذ الصباح.

ـ جندب (مندهشًا): ابنتك سوسن؟

ـ السيد نوفل: أجل ابنتي سوسن أنها محمومة، ولم تغادر سريرها منذ الصباح، ولم يزرها سوى صديقتيها ياسمين وفلّة.

ـ صرصورة (مندهشة): محمومة! سوسن، ياسمين، فلّة.

ـ السيد نوفل: لقد هاتفتكم لأعلمكم أنني أرجأت موعد حفلة عيد ميلاد ابنتي إلى موعد لاحق.

ـ جندب (غير مصدّق): موعد لاحق؟

ـ صرصورة (محتجة): ومصاريف الحفلة.

ـ السيد نوفل: لست مطالبًا بدفع أية تعويضات، لقد كتبت ذلك في العقد.

تغلق السماعة.

ـ صرصورة لجندب (بخيبة أمل): لقد خُدِعنا.

ـ جندب (باستسلام): أجل.

ـ يعسوب وسرعوف وعنكوب يحاولون فكّ وثاقهم.

ـ صرصورة (باكية): لقد فشلنا.

ـ جندب (باستسلام): أجل.

تدخل فلّة وياسمين.

ـ ياسمين: إنها مرطبات رائعة.

ـ فلّة: فعلاً، كانت ستعجب سوسن بالتأكيد.

ـ فلّة وياسمين: وداعًا أيتها العصابة اللطيفة.

ـ جندب (متوسّلًا): فكا وثاقنا أرجوكما.

ـ فلّة وياسمين ترميان مفتاح القفل بعيدًا عن أفراد العصابة وتبتعدان في اتجاه الباب.

ـ فلّة: ها هو المفتاح.

ـ ياسمين: حاولوا استعماله.

ـ فلّة: نرجو لكم التوفيق.

ـ ياسمين: لقد استمتعنا برفقتكم كثيرًا.

ـ فلّة: وداعًا.

فلّة وياسمين تغنيان:

لنعرف محبة أهلنا
لا نحتاج إلى عصابة تخطف الأطفال
يكفي أن نقول لأمنا
نحبّك والحياة دونك محال
ولوالدنا
نحّبك يا أعظم الرجال
الحب لا يقدّر بالمال
وبسمة من أهلنا
تغني عن كلّ سؤال

يسدل الستار

تونس، يوليو ٢٠١٠

غيمة الأحلام الدائرية

منظر عام: إضاءة خفيفة مائلة للون الوردي، في منتصف الركح سرير صغير عليه الكثير من الدمى.

الشخصيات:

أحلام،

أمنية،

الجوقة الموسيقية،

الراوية.

الفصل الأوّل

المشهد الأوّل

ـ الراوية، تجلس على حافة الركح:

كان يا ما كان، في غيمة من ألوان، كانت تعيش بنت صغيرة اسمها أحلام.

تدخل أحلام، ترتدي ثياب النوم، تتمطى وتتجه نحو وسط المسرح حيث سرير صغير عليه الكثير من الدمى لتنام عليه.

ـ الراوية:

كانت أحلام كسولة جدًا تحبّ النوم، وفي المدرسة تستغرق في أحلام اليقظة، وعندما تستيقظ صباحًا تمضي وقتًا طويلًا، وهي تروي لأصحابها من الدمى ما رأته في المنام، وكانت أحلامها جميلة جدًا.

أحلام تلعب بمجموعة من الدمى، تدخل الجوقة الموسيقية، تجلس على المسرح.

ـ صوت من الجوقة: هيا يا أحلام، ماذا رأيت بالأمس في المنام؟

ـ تحدّث أحلام دميتها: رأيت نهرًا فيه سمك أحمر، سقطت فيه وردة.

ـ الجوقة: وماذا أيضًا؟

ـ أحلام: رأيت عصفورًا صغيرًا يحمل فيلًا.

ـ الجوقة تضحك وتردّد: عصفور صغير ويحمل فيلاً؟

ـ أحلام: وكان الفيل أصفر.

ـ الجوقة غير مصدّقة: فيل أصفر؟

ـ صوت من الجوقة: وماذا أيضًا؟

ـ أحلام تجلس قرب الجوقة: خرج السمك من النهر، ارتدى ثوبًا أزرق، أعطاني كتابًا وعلبة ألوان وأهداني وردة.

ـ صوت من الجوقة: والفيل؟ أين ذهب الفيل؟

ـ أحلام: جلس الفيل في العش، وحطّ العصفور فوق كتفه.
ـ الجوقة باستغراب: جلس الفيل في العش! وماذا أيضًا؟
ـ أحلام: كانا يمسكان الصحيفة بالمقلوب، يقرآن ويضحكان. لم يلمحاني لذلك جلست بعيدًا وأمسكت علبة الألوان.
ـ الجوقة: وماذا رسمتِ؟
ـ أحلام: رسمتُ غابًا، وبحرًا بلا قاع، وزورقًا بلا شراع.
ـ الجوقة: وماذا أيضًا؟
ـ أحلام: رسمت عجوزًا وذئابًا، وتركت القمر يخرج من الباب.
ـ الجوقة: والزهرة؟
ـ أحلام: أخذها القمر قبل أن يخرج من الباب.

ـ الراوية:
كانت أحلام تقص على دُماها كلّ ما تراه في المنام، وكانت الدمى تحب أحلامها، غير أنّ عجوز الغابة السحرية سرقت كيس الأحلام.

ـ الجوقة بتأثّر: أوه، لا.
ـ صوت من الجوقة: هل يعقل؟
ـ صوت آخر من الجوقة: مسكينة أحلام.

المشهد الثاني

الجوقة تغني بهمس:

وحدها والليل والدمى
تنتظر الكرى
عدّت كلّ النجوم
حتى النجوم البعيدة
عدّت الحروف
وألف ألف خروف
لكن أحلامها
بقيت بعيدة

صوت من الجوقة:

كانت أحلام
في النوم ترسم بالألوان
حتى جاءت تسعى في الظلام
عجوز تسرق من الحلم الألوان
كلّ الألوان

الجوقة:

ووحدها بقيت أحلام
هي والدمى وحيدة

يسقط شيء ما ويرتطم بأرض المسرح.
تخرج أحلام من السرير وتسرع لالتقاطه.
إنها دمية.
تمسكها وتقول:
إنها الدمية رقم ١٠٠ من العالم المجهول مجدّدًا.
يشتعل ضوء زهري وسط المسرح حيث تقف أحلام وتغني الجوقة من جديد.

صوت من الجوقة الموسيقية:

هذي الدمية اسمها آية
لها ثلاثة أثواب للسهرة
واحدة بيضاء كالثلج
وأخرى زرقاء كالموج
وأخرى حمراء كالجمرة

تردّد الجوقة الموسيقية وترقص في المسرح:

وعندها أثواب أخرى
ثوب لليوم
وثوب للنوم
وآخر للنزهة
أما أحلاها فللسهرة

صوت فتاة تقترب من المسرح ترتدي ثياب النوم:
آية آية، أين أنت؟ أين اختفيت؟

الفصل الثاني

المشهد الثالث

تجلس الجوقة في حلقة يسار المسرح، بينما يسلّط الضوء على البنتين.

ـ تجيب أحلام: إنها هنا، لقد سقطت من فوق.
ـ تقول أمنية : لم تسقط، بل أنا رميتها.
ـ تسألها أحلام: ولماذا رميتها؟
ـ أمنية: لأنها تقول أشياء غريبة.
ـ أحلام: ماذا تقول؟
ـ أمنية: أشياء رهيبة.

الجوقة الموسيقية:

الدمية تحكي
عن بلد أخفاه السحر
عن سمك بلا بحر
عن غاب بلا شجر
عن زهر بلا عطر
عن ليل بلا قمر

الدمية تحكي
بلغة بلا حرف
عن عيش بلا شغف

وعن بنت تدعى أحلام
في غاب الليل الشائك تهجرها الأحلام

تصمت الجوقة الموسيقية، البنتان تجلسان على السرير مع الدمى وسط المسرح.

ـ أمنية: ماذا تفعلين في الليل وحدك؟
ـ أحلام: إنني أنام.
ـ أمنية: ما اسمك؟
ـ أحلام ما تزال تمسك الدمية بيدها: اسمي أحلام.
ـ أمنية: أنت إذن هي أحلام، وأنا أمنية.
ـ أحلام: أنت أرسلت الدمية إذن؟
ـ أمنية: وأرسلت إليك قبلها كل الدمى التي كانت عندي.
ـ أحلام: لماذا؟
ـ أمنية: لكي تساعديني.
ـ أحلام: وفي ماذا أساعدك؟
ـ أمنية: في البحث عن القمر.
ـ أحلام: القمر؟
ـ أمنية: أجل، لقد اختفى؛ ومنذ سنوات أنتظر المدّ كي يعيد لي زورقي.
ـ أحلام: وإلى أين ستذهبين به؟
ـ أمنية: إلى أمّي، فهي من بحر المجهول تناديني.

يسلّط الضوء على الراوية التي تواصل الحكاية:

أخبرت أمنية أحلام عن القمر الأفول وعن أمّها في بحر المجهول، وعن عجوز الحكاية.

موسيقى ميلودرامية، صوت من الجوقة:
يا لها من قصة حزينة.

صوت آخر من الجوقة:
إنها بالفعل لمسكينة.

يظلم المسرح تدريجيا، تصمت الجوقة الموسيقية.

المشهد الرابع

ـ أحلام: فعلًا إن قصتك لحزينة.

ـ أمنية: فهل ستساعدينني؟

ـ أحلام: وكيف يمكنني ذلك؟

ـ أمنية: لقد أخبرتني عجوز مرّة أنّ بنتًا تمتلك كيس الأحلام، تتوسّده كلّ ليلة كي تنام، يمكنها عندما تنام أن تحملني معها في الأحلام.

ـ أحلام: لكن الكيس سرق مني، ومنذ ليلتين وأنا لا أنام.

ـ أمنية: وما الحلّ، أما من أمل؟

ـ أحلام: طبعًا هنالك حل، لكن علينا أن نفكّر مليًا.

أحلام تجوب المسرح جيئة وذهابًا تفكّر بصوت مرتفع:

هنالك أسئلة كثيرة.

أمنية:

أجل، أشياء مثيرة.

أحلام:

لماذا اختفى القمر؟ وأين نجد بحيرة المجهول؟ ومن سرق كيس أحلامي؟ ولماذا تختفي العجوز في الغابة؟ وكيف تدخلين أحلامي؟

الجوقة الموسيقية تتجول في الركح وتغني:

هنالك في الغابة

هنالك وحوش وذئابة

وعجوز ساحرة كذّابة

صوت من الجوقة:

سرقت قمرًا
أشعلت جمرًا
وجعلت من المجهول بحرًا
أخفت فيه كيس الأحلام

كامل الجوقة:

أسئلة كثيرة
أمور مثيرة
كيف نركب
قطار الأحلام؟
كيف وأحلام
لا تنام؟

أحلام وأمنية تتبعهما الجوقة يذرعون المسرح جيئة وذهابًا يفكّرون.

الفصل الثالث

المشهد الخامس

تتوقّف أحلام عن المشي فيتوقّف الجميع.

أجل وجدتها.

أمنية تتساءل:

وماذا وجدت؟

أحلام:

وجدت الحل.

أمنية:

وكيف ذلك؟

أحلام:

لم تُسرق مني كلّ الأحلام.

أمنية

حقًا؟

أحلام:

أجل، مازالت لدي أحلام.

أمنية:

رائع مازالت لديك أحلام؟

أحلام:

أجل، أنتِ حلمي؟

أمنية باستغراب:

أنا حلمك؟

أحلام:

مثلما أنني أنا حلمك.

الجوقة الموسيقية:

صوت (١)

الليل طويل

وفي العش فيل

الحلم خطّ ودوائر

صوت (٢)

الكلّ في الحلم سائر

والسمك الأحمر في الأفق طائر

الجوقة الموسيقية:

كيف من الحلم نفيق

وفي الظلام نرى الطريق؟

ترى هل نحن عِلم

أم مشهد من حلم؟

هل هي الحلم

أم نحن في الحلم

والحلم في الحلم؟

تصمت الجوقة الموسيقية.

المشهد السادس

أمنية:

إذا كنت أنا في حلمك وأنت في حلمي.

أحلام:

يعني ذلك أنّه على إحدانا أن تفيق.

أمنية:

وهل سينتهي الأمر إن أفقنا، هل سأجد أمي، وزورقي وقمري؟

أحلام:

أكيد.

أمنية بخوف:

ولكن ماذا لو لم نستطع أن نفيق، هل سنبقى هنا إلى الأبد؟

أحلام:

معك حق، هل سنبقى أطفالًا إلى الأبد؟

أمنية:

ونذهب إلى المدرسة كلّ يوم؟

أحلام:

ونزيّن شعرنا بشرائط ملوّنة؟

أمنية:

ونشاهد أفلام الكرتون؟

أحلام وأمنية تصرخان:

لا نريد أن نبقى هنا، أخرجونا من حلمنا.

تدوران في أرجاء المسرح ومعهما الجوقة.

أخرجونا من هنا.

أخرجونا من حلمنا.

أحلام تغني:

خذوا فيلي الأصفر

سمكي الأحمر

خذوا كلّ الدمى

الجوقة تردّد:

خذوا فيلها الأصفر

كل السمك الأحمر

وكلّ الدمى

أمنية تغني:

هل أنا في حلمك؟

هل أنت قمري؟

أم أنّك في حلمي؟

أم كلانا في حلم ولا ندري؟

الجوقة تغني:

من الحلم نريد أن نفيق

(إلى الجمهور)

فهل يمكنكم رجاء التصفيق؟

تواصل الفرقة المسرحية دورانها في المسرح، يسدل الستار تدريجيًا تنطفئ الأنوار.

تونس، نوفمبر ٢٠٠٩

مهمّة مريخية

منظر عام: إضاءة بيضاء، في خلفية المسرح مخبر هو عبارة عن طاولة عادية فوقها بعض الأجهزة العلمية (ميكروسكوب، أنابيب، مصباح كهربائي) ديكور كرتوني مريخي: أوليمبس مونز في الخلفية، تراب أحمر على أرضية المسرح، تتدلى من السقف مجسمات المجموعة الشمسية.

الشخصيات:

مريخي،

مريخية،

رائد فضاء (١)،

رائد فضاء (٢)،

رائدة فضاء،

صوت خارجي،

جوقة موسيقية.

الفصل الأوّل

المشهد الأوّل

صوت خارجي: (هنا المريخ، إعلان حالة طوارئ، مركبة أرضية تقترب من كوكبنا،الرجاء التزام الحذر والتأكد من ارتداء قناع التخفي في الوقت المناسب. تحذير: كلّ مخالفة تنجرّ عنها عقوبات صارمة، التخفي ضرورة كوكبية ملحّة).

مريخي يرتدي بدلة بيضاء يقوم بتجارب ويدوّنها.

تدخل مريخية مسرعة:

ألم تسمع التحذير؟ هيا أسرع بالاختفاء.

المريخي دون أن يلتفت إليها:

بلى سمعت لكنني أريد الانتهاء من تدوين ملاحظاتي حول هذه التجربة.

المريخية بفضول:

هل مازلت تبحث عن طريقة ناجعة لإخفاء الماء؟

المريخي دون أن يرفع نظره عن الورقة:

أجل، وقريبًا سأعلن نتائج أبحاثي في المجمّع العلمي.

المريخية بتودّد:

أرجو أن تنجح أبحاثك في طرد هؤلاء الأرضيين، وتقنعهم بعدم جدوى محاولاتهم، لكن الآن عليك تناول جرعة التخفي وبسرعة.

المريخي منهمك في تدوين ملاحظاته:

حسنًا حسنًا، أكاد أنتهي، لحظات فقط وأنتهي.

يقطع حوارهما صوت خارجي:

مركبة فضائية أرضية حطّت بنجاح في منطقة القطب الشمالي، تحذير عام:

أسرعوا بالتخفي.

المريخية بخوف:

هل سمعت؟ ستكمل ذلك لاحقًا، هيا تناول جرعة التخفي بسرعة.

المريخي بتأفّف:

ها قد انتهيت، لماذا عليّ تناول جرعة التخفي؟

المريخية غير مصدّقة:

ماذا؟ ألا تعلم ماذا يمكن أن يحدث لو لمحنا أحد الأرضيين؟

المريخي بإصرار:

لكنني أنا أريد أن التقي بأحدهم.

المريخية ترشّه بمادة ملوّنة حمراء وتدفعه ليختفي تحت الطاولة:

كفّ عن هذيانك أرجوك.

صوت أقدام، يختبئ المريخيان، يتحوّل لون المسرح إلى الأحمر الخافت.

المشهد الثاني

يدخل ٣ رواد فضاء في مركبة فضائية (ورقية)، ينزل من المركبة رجلان وامرأة، يرتدون زيًّا فضائيًا، مدجّجون بالأجهزة، يحملون علمًا يريدون تركيزه .

رائد الفضاء (١) بحماس:

وأخيرًا وصلنا.

رائد الفضاء (٢) بحركة تمثيلية مفتعلة ينحني ويقبّل تراب المريخ الأحمر:

المرّيخ، وأخيرًا المرّيخ.

ويتوجّه إلى زميلته ضاحكًا:

لو كان كريستوف كولومب معنا الآن، ماذا كان سيقول يا ترى؟

رائدة الفضاء، تنفض الغبار عن بدلتها دون أن تلتفت إليه.

لقد كانت رحلة شاقة، أتوق إلى استنشاق هواء أرضي ملوّث.

يضحك ثلاثتهم بصوت مرتفع، ويلتقطون لأنفسهم صورًا تذكارية.

رائد الفضاء (١) لرائد الفضاء (٢):

هل أحضرت رفشًا؟

رائد الفضاء (٢) باستنكار:

ولماذا الرفش؟ هل سنغرس شجرة؟

رائد الفضاء (١) يضحك بعصبية وغرور:

نحن لا نغرس الشجر يا عزيزي، نحن هنا لنغرس العلم الخفاق أوّلًا، ثم لنحفر خندقًا في التربة الصدئة، ونختلس بعض الصخور، وننقّب عن المياه.

رائد الفضاء (٢) بصوت رومانسي حالم:

أليست هذه مهمّة مقدّسة، إيجاد نبع مياه نصله مع الأرض بخراطيم عملاقة.

رائد الفضاء (١) يمسك رائدة الفضاء من يدها ويبتعد بها نحو شمال المسرح، يقول لها بصوت خافت:

لقد طلبت منهم ألا يرسلوه معنا، إنه يثير غضبي.

رائدة الفضاء تبتسم له:

أقدّر لك رغبتك في البقاء معي يا عزيزي، في هذا الجوّ الأحمر الرومانسي.

يضحكان همسًا:

في الأثناء رائد الفضاء (٢) يتجوّل في أرجاء المسرح في شكل دائري راقص، يتعثّر في الطاولة، ويدوس على قدم فتصرخ المريخية بألم.

الفصل الثاني

المشهد الثالث

فوضى عامة: يرتبك الجميع، تصرخ رائدة الفضاء وترتمي في حضن رائد الفضاء (١)، يستلقي رائد الفضاء (٢) على أرض المسرح واضعًا يديه فوق رأسه - علامة الاستسلام -.

لا أريد أن أموت، لا أريد أن أموت.

رائدة الفضاء بخوف:

أرجوكم لا تقتلوني.

رائد الفضاء (١) يدفع رائدة الفضاء بعيدًا ويطلق النار في أرجاء المسرح فتخرج من مسدّسه خيوط ملوّنة، تشتعل في المسرح ألوان فسفورية عديدة زرقاء وخضراء وبنفسجية تتحرّك دوائر الضوء في كلّ اتجاه، صوت ارتطام الطاولة، أدوات زجاجية تتكسّر، صراخ أنثوي، رجل يتأوّه.

المريخية تحت الطاولة، في غضب للمريخي:

أرأيت لقد اكتشفوا أمر وجودنا، لقد قضي علينا الآن.

المريخية تبكي بصوت مرتفع:

سيحكم علينا بالدخول إلى العدم.

المريخي يوشوش:

ربما لن يكون الأمر سيئًا كما تعتقدين.

المريخي بصوت أكثر ارتفاعًا

- سأحاول أن أتوصّل معهم إلى اتفاق.

صوت خارجي:
تحذير أخير: أيّها المريخيون استعدّوا، ثلاثة أرضيين اخترقوا جدار التخفي، ستدمّر النقطة ج.ذ.ز. ١٤ في غضون دقائق، كلّ مريخي يضبط متلبسًا بتهمة التعاطي مع الأرضيين، سيرسل إلى العدم حالًا. تحذير أخير: ستدمّر النقطة ج.ذ.ز. في غضون دقائق، باب العدم سيفتح بعد دقائق.

تدخل جوقة راقصة كلّ يحمل في يده قناعًا أخضر لسكان المريخ، يرقصون في دائرة كالهنود الحمر حول روّاد الفضاء على إيقاع موسيقى عصرية (هارد روك)

العدم، العدم
شهب وسدم
ريح وغبار
بركان ونار
...
نحن الخضر هنا
المريخ أرضنا
الكربون هوائنا
والجليد ماؤنا
...
ريح وغبار
بركان ونار
العدم العدم
شهب وسدم

المشهد الرابع

تخرج الجوقة الراقصة من المسرح، تعمّ الفوضى، وقع أقدام تركض، همس وصراخ، أشياء ترتطم، يُنار المسرح تدريجيًا، رائدة الفضاء في حضن المريخية، رائد الفضاء (٢) ثيابه مبلّلة، رائد الفضاء (١) يمسك العلم ببلاهة يعتقد أنّه مسدّس، المريخي يدوّن ملاحظاته.

تصرخ رائدة الفضاء والمريخية في نفس الوقت وتنفصلان عن بعضهما بعصبية، تسرع رائدة الفضاء في اتجاه رائد الفضاء (١)، في حين تقترب المريخية من المريخي المنهمك في تدوين ملاحظاته.

رائدة الفضاء بتوتر:

لقد خفت كثيرًا.

رائد الفضاء (٢) يصرخ ويقفز من مكانه:

لقد وجدتها، لقد وجدتها.

الجميع يتحلّقون حوله.

رائد الفضاء (١) يتجه نحو رائد الفضاء (٢) مستفسرًا:

ماذا وجدت؟

رائد الفضاء (٢) يشير إلى بدلته المبللة:

المياه، لقد وجدت نبع المياه.

رائدة الفضاء تسدّ أنفها تنظر إلى الجمهور.

يا لها من رائحة كريهة.

رائد الفضاء (١) بتأفّف:

لقد بلّلت نفسك، أيّها الفصيح.

المريخي بثوبه الملوّن بالأحمر يقترب منهم وفي يده قلم ودفتر، يدوّن باهتمام:
لهم أنف وعينان، وتخرج منهم سوائل كريهة الرائحة، يعتقدون أنّها مياه.
يلتفت إليه الجميع.
رائد الفضاء (٢) ببلاهة:
حقًا وكأن التاريخ يعيد نفسه، سكّان أمريكا الأصليون كانوا أيضًا حُمرًا.
رائد الفضاء (١) بحنق:
بل أنت أحمر الجميع.
رائدة الفضاء تقترب من المريخي بفضول تسأله بصوت متلعثم:
هل، هل أنت مريخي؟
المريخي يتوقّف عن التدوين ينظر إليها ويبتسم للجمهور:
أجل وأفتخر.
يقف يتجه نحو الجمهور ويحي بتحية الجنود وينشد النشيد الرسمي ومعه المريخية والصوت الخارجي والجوقة:

أنا مريخي وأفتخر
كوكبي كوكب الآفاق
نحوه تشرئب الأعناق
فوبوس وديموس له قمر

أنا مريخي وأفتخر
سرنا سري خفي
للأرضيين لن ينجلي
أرضنا حديد
وماؤنا جليد
هواؤنا غبار

والغموض هو الشعار
أنا مريخي وأفتخر

يحيي الجمهور هو والمريخية التي تحاول في نفس أن تزيح رائدة الفضاء عن مكانها قرب المريخي.

الفصل الثالث

المشهد الخامس

يعود المريخي لتدوين ملاحظاته:

النساء الأرضيات جميلات.

تقاطعه المريخية بغضب:

ماذا؟

يواصل المريخي بارتباك:

النساء الأرضيات والمريخيات جميلات، وبصوت خافت للجمهور وغبيات، وبصوت مرتفع، ويمكن أن يكنّ ذكيات.

يقترب منه رائد الفضاء (١) يمدّ له يده مصافحًا:

الرائد العميل ٠٠٠١٩ في خدمتك.

يفعل رائد الفضاء (٢) نفس الشيء:

الرائد العميل ٢١٥٦٧ في خدمتك.

ترتّب رائدة الفضاء شعرها وتبتسم بتملّق:

الرائدة العميلة ١٥٩٧٠، عزباء، دكتوراه في الفيزياء الحيوية ودكتوراه في جيولوجيا الهواء، ودكتوراه في علم نفس زهرة القرنفل، وأجيد طبخ الباستا الايطالية.

تجيبها المريخية ببغض واضح:

أ.ط.ز خط العرض ٦٩ خط الطول ٢٣٠ رئيسة قسم التحاليل السدمية، ومختصة في علم المكروفراغية، وباحثة في أصول التوقيت الكوني، وأجيد تفريغ الهواء من الجوّ لأصنع منه حساء أحاديات الخلايا.

يواصل المريخي تدوينه:

الأرضيون يطلقون على أنفسهم أسماء غريبة.

يقاطعه رائد الفضاء (١) بتبجّح:

لقد قدمنا إلى كوكبكم في مهمة إنسانية.

يسانده رائد الفضاء (٢):

أجل، أجل جئنا لنجلب لكم الحضارة والإنسانية.

يجيبهم المريخي بابتسامة عريضة مصادقًا على كلامهم:

وأنفلونزا الذباب، وبراغيث الكمبيوتر الصدئة، وبعض التلوّث، والكثير من الحروب.

رائدة الفضاء باستنكار وتملّق:

أوه، كلا نحن لا نضمر شرًا، إننا نحاول فقط إيجاد بداية جديدة لنصنع لنا تاريخًا لائقًا.

رائد الفضاء (٢) بتملّق:

فعلاً إننا كذلك، لقد هرم كوكبنا وتغّضن وجهه ونضبت مياهه واحترقت أشجاره وهاجرته الطيور، فجئنا نقترض منكم بعض الماء لنسقي نباتات الزينة في مكاتبنا الفخمة،لا غير.

المريخية باستهزاء:

وطبعًا عندما تنضب آبارنا تبحثون عن معين آخر لتستولوا عليه.

صوت خارجي:

تنبيه أخير: دقائق لا غير وتدمّر القاعدة تدميرًا شاملًا، أعيد تنبيه أخير.

المريخي بصرامة:

إنّكم تهدرون وقتكم وجهدكم، لا ماء لدينا، ولا هواء.

المريخية تهمس للمريخي:
هل أنت سعيد؟ ها قد تعرّفت عليهم هؤلاء الأرضيين، لا وقت لدينا علينا أن ننجو بأنفسنا.
يسمعها رائد الفضاء (١) يلتقط المسدّس ويشهره في وجوههم:
أجل، لا وقت لدي لأضيّعه، أين المخبأ السري، كيف الهرب من هذا الجحيم؟
يشير المريخي بيده نحو باب جانبي يسار المسرح ويبتسم:
إنّه هناك، رحلة موفّقة.

يتدافع روّاد الفضاء نحو الباب، يتزاحمون على الخروج، الباب مكتوب عليه "مصعد إلى العدم"، يفتح الباب فيصعدون في اندفاع، يغلق الباب، تشتعل أزرار كبيرة على جانب الباب.

المريخية للمريخي:
لم أكن أعرف أنّهم أغبياء بهذا الشكل.
المريخي بنبرة حالمة:
قد يتمكّنون رغم كلّ شيء من تجاوز بوّابة العدم.

أصوات صفّارات إنذار وانفجارات هائلة، المسرح فوضى من الألوان الخلابة.

المشهد السادس

تدخل الجوقة الراقصة، تحمل نفس الأقنعة، يدورون في المسرح على شكل قطار:

تو تو تو
قطار الكون فات
اشتعلت الأزرار
والثقب الأسود في الانتظار

لقد جاؤوا إلى المريخ
وفي الفضاء فجّروا الصواريخ
تركوا الهباء والغبار
والتلوّث في الجو صار

تو تو تو
قطار الكون آت
تمزّقت الجزيئات
وانفجرت المركبات

تو تو تو
في الأرض أناس يعملون
أناس يحلمون
والملايين يموتون
من الجوع والآفات

من ذلك الكوكب الأزرق البعيد
ركبوا الحديد
يبحثون عن كوكب جديد
يحوّلون أهله إلى عبيد
عن الماء يبحثون
أعلامهم يغرسون

تو تو تو
هذا القطار سيركبون
ولعلّهم يوما يعودون

تخرج الجوقة من المسرح، هدوء نسبي، أصوات صفارات بعيدة، تتلاشى الألوان تدريجيًا، يخيّم اللون الأحمر.

المريخي يهمس:

هيا أسرعي، لم يعد هنالك متسع من الوقت.

المريخية تحمل علم المريخ:

هل أنت واثق من خطّتك؟

المريخي باضطراب:

لا أدري، لست واثقًا من شيء، ولكن لم لا؟ نحن أيضًا يمكننا أن ندّعي بأننا في مهمّة مريخية.

المريخية بارتباك:

هل سيصدّقوننا؟

المريخي بعمق:

آمل ذلك، علينا أن نعلّمهم احترام كوكبهم قبل التفكير باستبداله بكوكب آخر.

صوت خارجي:
لقد انتهت المهمّة، ستدمّر القاعدة نهائيًا بعد دقيقة واحدة؛ لتطهيرها من البكتيريا الأرضية.

يصعد المريخيان في المركبة الفضائية، يحييّان الجمهور تحية عسكرية ويتجهان نحو يمين المسرح.

تعود الجوقة الموسيقية ترتدي لباسًا مريخيًا أخضر، تقف في صفّ قبالة الجمهور، تمشي مشية عسكرية في مكانها، وتغني:

بالخير جئناكم فافتحوا لنا الأبواب
أنقذوا الأرض وإليكم الأسباب

كم من زهرة جميلة اختفت
بالأسمنت والإسفلت والغازات اختنقت
السمك في بحره يعاني المرض
وكم من دب قد انقرض

أرضكم جميلة، فحافظوا عليها
ولتحنو عليكم، احنوا أنتم عليها

تنطفئ الأنوار ويسدل الستار.

تونس، أكتوبر، ٢٠٠٩

ماجد والصندوق

المنظر العام :

ديكور بيت صغير، يكاد يخلو من الأثاث إلا صندوق قديم.

الشخصيات :

ماجد،

ألجابر،

الجد ،

جميلة،

الجوقة الموسيقية.

الفصل الأول

المشهد الأول

يرتب الصياد العجوز بيته، يحمل صندوقًا ثقيلاً، يضعه وسط الركح، يجلس عليه ليُرقع شباكه.

صوت طرق على الباب

الجد:

من الطارق؟

ماجد:

إنه أنا ماجد، يا جدي.

الجد:

آه ماجد، ادخل، ادخل يا عزيزي.

يدخل ماجد، يرمي محفظته بعيدًا، ويجلس على الركح غير بعيد عن جدّه.

ماجد:

ماذا تفعل يا جدي؟

الجد:

مثلما ترى، أرقّع شباكي، لأتمكن غدًا من الخروج للصيد.

ماجد:

وهل الصيد أمر صعب يا جدي؟

الجد:

أصعب ما فيه هو الصبر والقناعة يا ولدي.

الحفيد:

جدي هل بإمكاني أن أصبح صيادًا مثلك؟

يترك الجد الشباك من يده وينظر لحفيده.

ولماذا تريد أن تصبح صيادًا؟

الحفيد يتردّد قليلاً ثم يقول بانفعال:

لأنني لا أريد أن أعود إلى المدرسة.

الجد:

ولماذا؟

الحفيد:

لأن الجميع يسخرون مني، يدعونني بالولد الضفدع.

الجد:

مسكين يا ماجد، ولهذا تريد ترك المدرسة؟

ماجد:

أجل يا جدي، لقد سئمت من المدرسة ومن الجميع، إنهم يكرهونني، لا يلعبون معي، ويسخرون مني.

الجد:

مسكين يا عزيزي، ولم تخبر المعلّم بأمرك؟

ماجد:

لقد فعلت يا جدي، لكنه هو أيضًا لا يحبني.

الجد:

إذًا الجميع يكرهونك ويسيئون معاملتك، ولذلك تريد ترك المدرسة؟

ماجد:

أجل يا جدي، ساعدني في إقناع والدي، وأعدك بأنني سأساعدك في الصيد كلّ يوم.

الجد يربّت على كتف ماجد:

سأذهب الآن للسوق لبيع السمك، وحين عودتي سنتحدّث في الموضوع.

ماجد:

سأنتظرك يا جدي.

يحمل الجد قفة من السعف فيها بعض السمك، يتجه إلى يسار المسرح، ثم يعود إلى حيث ماجد.

الجد:

قبل أن أنسى، عدني بألاّ تفتح هذا الصندوق، وإلا سأغضب منك كثيرًا وأعاقبك عقابًا شديدًا.

ماجد، ينظر إلى الصندوق.

طبعًا يا جدي، أعدك أنني لن أقترب منه بتاتًا، بل لن ألمسه مطلقًا.

يخرج الجد:

ماجد سعيد يركل محفظته كالكرة، يلعب بها قليلاً ثم يجلس فوق الصندوق يحاول أن يقلّد جدّه في ترقيع الشباك.

تدخل الجوقة الموسيقية:

غدًا لن أمسح السبورة

لن ألمس طبشورة

ولن أرى تلك المغرورة

غدًا عطلتي

وبالصيد سأبدأ رحلتي

تارة صياد

وأخرى سندباد

أجول البلاد

غدًا يصبح الضفدع كبير

كثور أو أمير

سيكون له شأن خطير

خطير خطير

وداعًا مدرستي

وداعًا رفقتي

معلّمي البحر يناديني

والسمك غدًا سيعطيني

تخرج الجوقة من الركح.

المشهد الثاني

يجلس ماجد فوق الصندوق يحاول أن يقلّد جدّه في ترقيع الشباك.

يسمع صوتًا قادمًا من بعيد:

افتح أرجوك.

يخاف ماجد ويقفز من مكانه:

من، من الطارق؟

الصوت:

هيا افتح أكاد أختنق.

ماجد بارتعاش:

من، من أنت؟

الصوت بإلحاح:

هيا افتح ولا تتلكّأ.

يتجه ماجد نحو الباب على يمين المسرح، غير أن الصوت يوقفه.

ليس الباب يا غبي.

يتوقّف ماجد يكاد يسقط أرضًا من الرعب:

أين أنت؟ هل تراني؟

الصوت:

طبعًا أراك، إنني هنا في الصندوق.

ماجد:

في الصندوق؟ لكن جدي أوصاني بألا أفتح الصندوق.

الصوت:

معك حق، يجب أن تطيع جدّك، لكني أكاد أختنق، وطبعًا لن يرضى جدّك بأن أموت في الصندوق.

ماجد كالمقتنع:

أجل، ولكن ما الذي يؤكد لي أنك لن تؤذيني لو خرجت من الصندوق؟

الصوت:

أعرف في ماذا تفكّر، ليس هذا قمقمًا ولست أنا المارد، ولست أنت الصياد، إنها قصّة أخرى.

ماجد:

قصّة أخرى؟ لكنني لا أعرف قصة القمقم، احكها لي أرجوك.

الصوت بنفاذ صبر:

حسنًا، يحكى أن صيادًا عجوزا ألقى شبكته في البحر.

ماجد:

هل كان يشبه جدي؟

الصوت:

كلّ العجائز والشيوخ يتشابهون.

ماجد:

ثمّ ماذا؟

الصوت بتأفّف:

إنّها قصة قديمة، يعرفها الجميع.

ماجد بإلحاح:

قصّها عليّ أرجوك.

الصوت:

حسنًا حسنًا، كم أنت لحوح! أخرج العجوز شباكه من البحر.

قاطعه ماجد:

فلم يجد شيئًا هاهاها.

الصوت:

حسنًا لن أنهي لك القصة.

ماجد مسترضيًا:

سأصمت، سأصمت (ويضع يديه على فمه).

الصوت:

بل أخرج من البحر قمقمًا.

ماجد بحماس:

وخرج المارد من القمقم، كنت واثقًا من ذلك.

الصوت:

وأنا كنت واثقًا أنك تعرف الحكاية هيا أرجوك، ابحث عن شيء تفتح به هذا الصندوق العتيق، فقد كادت عظامي تتخشّب.

ماجد:

لكن من أين سأجد مفتاحًا يناسب هذا الصندوق؟

الصوت:

ابحث في كلّ الأركان، انظر في حقيبتك، قد تجد شيئًا ينفعني.

يمسك ماجد حقيبته ويفرغ أرضًا كلّ محتوياتها، تخرج منها كرة قماش صغيرة، كتاب ممزّق، قلم، ومجموعة هائلة من المفاتيح، مفاتيح علب سردين، وعلب طماطم، وزجاجات، ومفاتيح أبواب قديمة وحديثة، حتى مفاتيح سيارات،

يأخذ ماجد مجموعة المفاتيح ويتجه إلى الصندوق:

سنرى مفتاح علب السردين.

الصوت متهكمًا:

علب السردين؟ ولما لا تقول مفتاح زجاجات، أو مفتاح سيارة؟

ماجد بعد أن جرّب كل هذه المفاتيح دون جدوى:

لقد استعصى علي فتح هذا الصندوق، الأجدى أن تبقى حيث أنت.

الصوت:

أبقى هنا؟ هل تمزح؟

الفصل الثاني

المشهد الثالث

ينفتح الصندوق بسهولة ويخرج منه رجل يرتدي ثوبًا عليه الكثير من الأرقام والمعادلات الرياضية، يتمطّى ويقوم بحركات رياضية:

أعرّفك بنفسي أنا ألجابر.

ماجد خائفًا ومنافقًا:

تشرّفت بمعرفة سموّك يا سيدي.

ألجابر حانقًا:

أما أنا فلست سعيدًا برؤيتك.

ماجد خائفًا:

لماذا يا سيدي؟

ألجابر:

كنت أعلم أنه لا يمكنني التعويل عليك، ويؤسفني إعلامك بأنه لا يحقّ لك بمطالبتي بأن أحقق لك ثلاث أمنيات.

ماجد:

أوه لا أرجوك، حقّق لي حتى أمنية واحدة.

ألجابر:

كلا كلا، يا عزيزي ولا أمنية، هل نسيت حكاية القمقم؟

ماجد:

أرجوك نصف أمنية.

يواصل ألجابر حركاته الرياضية المضحكة وهو يومئ برأسه علامة الرفض.

ماجد مستجديًا:

أرجوك ربع أمنية، ثمن أمنية.

يتوقّف ألجابر عن حركاته الرياضية:

يبدو أنّك تجيد الرياضيات.

ماجد:

كلا كلا، لا أطيقها.

ألجابر:

وجدت لك إذن عقوبة تناسبك.

ماجد:

عقوبة تناسبني! وما الذي فعلته لك؟

ألجابر:

بل قل ما الذي لم تفعله لي حين طلبته منك.

يتجوّل ألجابر في الركح ويعدّد أخطاء ماجد:

أوّلاً جلست فوقي حتى كدت تحطّم عظامي.

ماجد:

لم أكن أعرف أنّك هناك، أقسم على ذلك.

يواصل ألجابر دون أن يلتفت إليه:

ثم تلكأت في فتح الصندوق حتى كدت أختنق، وأبطأت في إيجاد مفتاح يليق بصندوقي، تصوّر أنك تجرأت وحاولت فتحه بمفتاح علبة سردين (يمسك بمفتاح علبة السردين ثم يرميه بعيدًا) هل تجدني أُشبه السردين؟

يجيب ماجد متزلّفًا:

أنت سردين؟ حاشاك يا سيدي.

يواصل ألجابر حركاته جيئة وذهابًا على الركح:

والأدهى من كلّ ذلك أنك قرّرت أن تتركني مسجونًا في الصندوق.

يتوسّل إليه ماجد في حركة مسرحية مبالغ فيها:

أرجوك، ارحم ضعفي، ارحم صغر سني، وتذكّر جدي، كم سيحزن جدي لأجلي؟

هل يرضيك أن يحزن جدي؟

يظهر التأثر على ألجابر :

حسنًا حسنًا، سأخفّف العقوبة قليلاً.

ماجد:

شكرًا، شكرًا يا سيدي.

يفكّر ألجابر بصوت مرتفع:

قلت إذن أنّك تكره الرياضيات.

ماجد بحماس:

أوه يا سيدي أكرهها، أكرهها جدًا، إنها تثير قرفي.

ألجابر مفكّرًا:

حسنًا حسنًا، أيها الولد الضفدع، سأعطيك بعض المسائل الرياضية وعليك حلّها؟

ماجد خائفًا:

وإن لم أستطع.

ألجابر:

يمكنك الاستعانة مرّة واحدة بصديق، أو تغيير موضوع السؤال، وإن فشلت تذكّر حكاية القمقم.

المشهد الرابع

يتربّع ألجابر فوق الصندوق، ويجلس ماجد على أرضية الركح.

ماجد:

أنا مستعد، لكن رجاء اختبرني بسرعة قبل أن يعود جدّي ولا تصعّب علي الأسئلة.

يخرج ألجابر مجموعة من الأوراق الصغيرة من جيبه، ويقرأ من إحداها:

السؤال الأوّل: لديك نصف دقيقة للتفكير، (يتوجّه إلى الجمهور: لا تتدخّلوا رجاء، ثم إلى ماجد) ما الذي يرسم ويحدد الأطوال الصغيرة ويستخدم وحدة السم، وبفضله نرسم قطعة مستقيمة معلومة القياس؟

ماجد يمسح العرق:

يا إلهي، ما هذه المصيبة؟

ألجابر بلهجة حاسمة:

بقيت لديك ٥ ثوان للتفكير.

ماجد يعصر رأسه:

- إنه... إنه... إنه على طرف لساني.

ألجابر:

ثانية واحدة وسيسلّط عليك العقاب.

ماجد:

المسطرة، أجل إنها المسطرة.

ألجابر بامتعاض:

أجل هي كذلك، نمرّ إلى السؤال الموالي.

ماجد متضرّعًا:

لا تصعّبه أرجوك.

ألجابر ينظر إلى ماجد مليًا:

ما الشيء الذي تُرسم وتُقاس به الزوايا وتُحدد أنواعها، وله تدريج مقسم من صفر إلى ١٨٠ درجة، ويمكن قراءته من الشمال إلى اليمين والعكس؟

ماجد:

كنت أعرف، كنت أعرف أن ذلك سيحدث، ليتني لم أفتح لك الصندوق.

ألجابر مستنكرًا:

لكنك لم تفتح لي الصندوق، لقد خرجت بمفردي، على كلّ حال يمكنك تغيير السؤال أو الاستعانة بصديق، فماذا تختار؟

ماجد:

أفضّل تغيير السؤال.

ألجابر:

حسنًا، قم بالعملية التالية اضرب ١,٢٥٩,٨٠٠ في ٥٦,٨٩٧,٣٢٠,١٥٤ ثم اقسم على ٢٣١,٥٦٨ واطرحه من ١٥٤,٦٨٩ وأضف إليه العدد الكسري.

يقاطعه ماجد بتوسّل:

رجاء اقتلني، اذبحني، امسخني، ولا تطلب مني أن أجد النتيجة.

ألجابر:

حسنًا حسنًا، كنت أمازحك، والآن استعد، إليك السؤال التالي: هل أن مجموعة الأعداد الصحيحة هي مجموعة غير مغلقة بالنسبة لعملية القسمة؟ أجب بنعم أم لا.

ماجد يصرخ:

كلا، إنه كابوس، يا إلهي.

ألجابر دون اكتراث:

أمامك ست ثوان للتفكير.

ماجد:

نعم نعم، معك حق، أستحق كل هذا.

ألجابر ينظر إلى الجمهور وعلى طريقة منشطي برامج المسابقات.

فاصل ونعود، ابقوا معنا رجاء.

تدخل الجوقة الموسيقية ترتدي ما يشبه ثياب محمّسات الفرق الرياضية في الولايات المتحدة الأمريكية:

أش تشويق
أش إثارة
أش إنارة
وشطارة
جرّب حظّك
أرسل رقمك
وانتظر الإشارة
أي إشارة
سؤال في التاريخ
وآخر عن المريخ
سؤال في الفنون
وفي القانون
أجب في الحال
عن السؤال
يا للتشويق
يا للإثارة

تخرج الجوقة من المسرح .

الفصل الثالث

المشهد الخامس

ألجابر يجول في الركح، ينصح ماجد:

يمكنك الاستعانة بصديق.

ماجد:

حقًا؟

ألجابر:

طبعًا.

ماجد متأسفًا:

خسارة ليس لدي أصدقاء.

ألجابر مستغربًا:

كيف ليس لديك أصدقاء، أيها الولد المسكين؟

ماجد:

ولأنني مسكين وليس لدي أصدقاء، هل يمكنك أن تعود إلى صندوقك قبل عودة جدي؟

ألجابر:

طبعًا لا يمكنني.

ماجد:

ولماذا؟

ألجابر:

لأنه علينا أن ننهي الاختبار، وأنت لم تجب عن السؤال.

ماجد:

وهل ذلك ضروري؟

ألجابر:

طبعًا لقد سئم الجمهور، وها هم سيغيّرون القناة.

ماجد:

ماذا أفعل؟

ألجابر يقرأ في أوراقه:

يمكنك الاستعانة بصديق.

ماجد يفكّر:

صديق صديق، لكن هل ترضى؟

ألجابر بثقة:

جميلة؟ طبعًا سترضى.

ماجد:

لكنها تدعوني مثلهم بالولد الضفدع، ووشت بي لدى المعلّم.

ألجابر:

في مسألة الضفدع ربّما هم على حق، ألم تلاحظ لونك الأخضر، وطريقة مشيك، ونقيق صوتك؟

ماجد ينظر إلى يديه ويتحسّس جسمه:

هل تعتقد ذلك؟

ألجابر يربّت على كتفه:

أمزح معك، هاهاها.

ألجابر يلتفت إلى الجمهور ويعلن:

لقد خيّر صديقنا الاستعانة بصديقة.

ألجابر:

ألو جميلة؟

يخرج صوت ناعم:

- ألو سيد ألجابر.

ألجابر:

جميلة، أنت الآن على الهواء.

تقاطعه جميلة:

بل أنا في الصندوق، تنحّ من فوقي كدت تهشّم عظامي.

يبتعد ألجابر عن الصندوق مسرعًا:

عفوًا عفوًا، لكنّ البرنامج ينصّ على أن تكون مداخلتك هاتفية.

جميلة:

لكن الخطّ دائمًا مشغول فوجدت أن الحضور إلى الأستوديو أسهل.

ماجد:

- هيا أسرع أفسح لها الطريق.

ألجابر:

ألن تستعمل مفتاح علبة السردين هذه المرة؟

ماجد:

طبعًا لا لقد استعملت المفتاح الالكتروني.

المشهد السادس

يفتح ألجابر وماجد الصندوق فتخرج مثل نجمات هوليود فتاة جميلة.

ألجابر للجمهور:

لا داعي للتصفيق، رجاء اجلسوا في أماكنكم.

جميلة لماجد:

حسنًا يا ضفدعي اللطيف في ماذا أساعدك؟

ماجد:

في أن تعيدي هذا المخبول إلى الصندوق، أما أنت فبإمكانك البقاء.

ألجابر لماجد:

على المتباري أن يذكّر الآنسة بفحوى السؤال.

ماجد يتنحنح ويهمس:

هل تحبينني؟

ألجابر:

ينصّ قانون البرنامج ألا تغيّر السؤال وإلا سيتم إقصاؤك من اللعبة.

ماجد:

لكنني نسيت السؤال.

جميلة تتجاهل ماجد وتجيب بكل ثقة في النفس:

نعم، مجموعة الأعداد الصحيحة هي مجموعة غير مغلقة بالنسبة لعملية القسمة.

ألجابر:

الإجابة صحيحة، يفوز جابر بـــ... بـــ... قبلة من جميلة.

جميلة:

أنا أقبّل ضفدعًا، يع يا للقذارة.

ماجد يقترب من جميلة:

هيا أرجوك، قبلة واحدة وأصير أميرًا.

جميلة:

مستحيل.

ألجابر:

جميلة والضفدع، هاهاها عنوان رائع سأفكر في دخول مجال الإنتاج.

يقترب ماجد من جميلة مطالبًا بقبلته فتهرب جميلة ويطاردها ماجد، يخرج ألجابر من جيبه صفارة حكم، وبطريقة المعلّقين الرياضيين:

جميلة تهرب، تهرب إلى اليمين، جميلة تراوغ، حذار حذار، ماجد يسدد، قووووووووول لا لا، الحكم يصفّر مخالفة.

يسمع طرق شديد، يتوقّف الجميع، يبدو الارتباك على ماجد:

إنه جدي، لا بدّ أنه عاد، يا ويلي، اختبئوا أرجوكم.

صوت الجد:

افتح يا ماجد، لقد عدت.

ماجد مرتبكًا:

لحظة يا جدي، سأفتح حالًا.

يحاول أن يخفي ألجابر وجميلة بدفعهما نحو الصندوق، إلا أنهما يرفضان الدخول.

ألجابر يفتح ذراعيه ويمشي على الركح:

لا لن أدخل إلى هنالك مجدّدًا بعد أن تذوّقت الحرية، يا نسمة الحرّية.

ماجد يتوسّل إليه:

أرجوك، أعدك أن أخرجك غدًا من الصندوق هيا هيا، سيغضب جدي.

ألجابر:

وما الذي يضمن لي ذلك؟

يزداد الطرق عنفًا.

ماجد بإلحاح:

أرجوك ثق بي.

وفجأة يفتح الصندوق ويخرج الجد.

ماجد غير مصدّق:

جدي ولكن ولكن، كيف دخلت إلى الصندوق؟!

الجد:

بل قل كيف خرجت من الصندوق؟

ماجد يتلعثم:

جدي أنا فعلًا آسف، لم أنفّذ وصيتك.

الجد:

ولذلك سأعاقبك.

ينظر إلى ألجابر وجميلة:

ماذا يستحق من عقاب؟

ألجابر:

أقترح أن نضعه في الصندوق .

الجد:

وفي الصندوق برد وظلام.

ألجابر:

وجرذان كبيرة، وليس فيه طعام.

ماجد يخاف ويرتعش.

جميلة:

ليس فيه منفذ، ولا حتى فتحة مفتاح.

ألجابر:

وسننساه هناك.

جميلة:

لن يفتح له أحد.

ألجابر:

أقترح أن نغرقه في البحر.

الجد:

ونغلق عليه إلى الأبد.

جميلة:

ومعه كتاب الرياضيات، هاها

ماجد:

الصندوق لا لا، أرجوك الرياضيات لا، أرجوكم.

يحاول الإفلات لكنهم يمسكونه بشدّة.

ماجد إلى جده:

أرجوك يا جدي لن أترك المدرسة.

إلى جميلة:

أرجوك، لا تدعيهم يضعونني في الصندوق.

إلى ألجابر:

سأحفظ كل الجداول، الضرب والطرح والقسمة، أرجوك.

يلتفون حوله ويضعونه في الصندوق.

ماجد إلى جميلة:

وقبلتي إذن؟

جميلة ضاحكة

ربما بعد الانتهاء من الدراسة.

تنطفئ الأنوار ويسدل الستار .

روضة السالمي



الاسم واللقب: روضة السالمي.

تاريخ الولادة ومكانها: ١٤ فبراير ١٩٧٤ بتونس.

البريد الإلكتروني: raoudha.selmi@cst.rnu.tn .

الحساب على تويتر: @RaoudhaSELMI

الحساب على فيس بوك:http://facebook.com/raoudha.selmi1

المدوّنات:

مقالات علمية: http://raoudhaselmi.blogspot.com

نصوص أدبية وترجمات:http://raoudhaselmipapers.blogspot.com

النشاط الأدبي:

كتابة القصة القصيرة والمسرحية، الترجمة من الفرنسية والايطالية والانجليزية إلى العربية.

النشر:

مجموعة قصص مصوّرة للأطفال "الأصدقاء في بلاد الديناصورات"، (٤ أعداد) نشرت سنة ٢٠١٢.

مشاركة في "كتاب شبكة القصّة العربية الورقي الثاني"، ٢٠٠٧.

"لا شيء في السماء" مجموعة قصص الكترونية، موقع ناشري، ٢٠٠٤.

النشر الأدبي في الصحف:

- جريدة الفينيق الأردن.
- جريدة الصحافة تونس.
- المجلة العلمية للفتيان منشورات الألكسو.

الجوائز:

الجائزة العربية "مصطفى عزوز لأدب الطفل ٢٠٠٩" عن مسرحية "غيمة الأحلام الدائرية".